وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان افعاله جل وعلا
واحكامه كلها لاعلة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعى تعالى من
مصالح الخلق فبمحض فضله ولاحول لاحد عليه تعالى فاشرنا اليه تعالى فى
اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويوخذ منه تنزهه تعالى عن
الاغراض الى قولنا عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثانى بقولنا وكذا
يوخذ منه ايضا انه لايجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه
الى اخره واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز تحقيقا فيوجب له الحيوة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد شيء
من الحوادث فلا يفتقر جل وعز الى شيء كيف وهو تعالى الذى افتقر اليه
كل ما سواه هذا شروع منه فى ذكر ما يندرج تحت المعنى الثانى الذى يقتضيه
معنى الالوهية ولاخفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته
تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العام لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من
وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب
اتصافه تعالى بالحيوة لوجوب توقف تلك الصفات على صفة الحيوة
ويوجب له تعالى ايضا الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان فى الالوهية
لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه
قد تقدم لك فى برهان الوحدانية ان وجد له ثان يستلزم عجزهما مما تفقا
او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فاذ يفتقر اليه شيء ويوخذ ايضا مما دون

العالم

العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى
كيف وهو الذى يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه فقد عرفت بالبرهان القاطع فيما
سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما لكان
ذلك الشيء واجبا لوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان
لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية
الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذ الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ويوخذ
منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات فى اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك
الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى
كل حال هذا ان قدر ان شيئا من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته
مؤثرا بقوة جعلها الله فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا
لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا فى ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه
لا شك انه لو خرج عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى
بل انما يفتقر الى من اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار
وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة الحادثة فى الافعال
مباشرة وتوليدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل
ويبطل مذهب الطبايعيين القائلين بتاثير الطبايع والامزجة ونحوها
كاكول الطعام والماء يروى ويبقى ويطفئ والنار تحرق والثوب
يبرد العود ويبقى الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصر وهم فى اعتقادهم التاثير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)